سبب ذِكْر
بعض البشائر المنامية
في كتاب
(الصلاة على النبي ﷺ)

الإمام الشيخ
عبد الله سراج الدين
رحمه الله تعالى ورضي عنه

هذا البحث مقتبس من كتاب

(الصلاة على النبي ﷺ)

من الصفحة ٢٤٠ حتى الصفحة ٢٥١

للشيخ الإمام

عبد الله سراج الدين الحسيني

بناء على توجيهات ولده

المهندس الشيخ

محمد محيي الدين سراج الدين

رحمهما الله ورضي عنهما

ويمكنك تحميل هذه الأبحاث القيمة

وتحميل جميع كتب الشيخ الإمام من

موقعه الرسمي والوحيد

WWW.SRAJALDEN.COM

قسم مؤلفات الإمام

- المؤلفات المكتوبة وقبسات من المؤلفات

مدير الموقع :

الشيخ عبد الله محمد محيي الدين سراج الدين

رفع ملام ودفع أوهام
حول رؤيا المنام

قد يعجبُ بعضُ الناس مني لأنني ذكرت في كتابي هـذا « **الصلاة على رسـول الله صلى الله عليـه وسلم** » جملـةً واسعـةً من رؤيـا المنـام ، التي جاءت فيهـا البشـائر ، لمن كَتَب الصلاة عليـه صلى الله عليـه وسلم ، ولمن أكثرَ الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم .

فـأقـول في الجـواب : لا ينبغي التعجبُ من ذلـك ولا الانتقـاد ، ولا الاعتراض ولا الانتقاص ، ذلك لأن رؤيا المؤمن الصالحةَ هي صـدق تـأتي ببشارةٍ لصاحبها الذي رآها أو رؤيتْ له ، وقد تـأتي بنِـذارة لـه من أمر ، وقد تأتي تذكرةً له أو موعظـة أو تنبيهـاً لـه على أمر قـد غفل عنـه ، فهي من الله تعالى ، تدلُّ على عنايته سبحانه بصاحب الرؤيا .

وقد دلت الآيـات القرآنيـة والأحـاديث النبويـة على أن للرؤيـا أثراً واقعياً في عـالم اليقظـة ، لا ينبغي إنكاره ، بل ولا الارتيـاب فيـه ، فلقـد قَصَّ الله تعالى علينا قصةَ رؤيـا يوسفَ أحـدَ عشرَ كوكبـاً والشمس والقمر ساجدين له ، ثم ذكر لنا تأويلهـا وأثرهـا في الواقع ، وأن ذلـك هو سجودُ إخوته وأبويه له .

قـال تعـالى : ﴿ إذ قـال يوسفُ لأبيـه : يـاأبت إني رأيتُ أَحَـدَ عَشَرَ

كوكباً والشمسَ والقمرَ رأيتُهم لي ساجدين . قال : يابُنيَّ لاتقصُصْ رؤياك على إخوتك .. ﴾ الآية وكانت رؤياه ذلك في صغره قبل أن ينبّأ . ثم قال تعالى : ﴿ ورفع أبويه على العرش وخَرُّوا له سُجَّداً وقال : ياأبتِ هذا تأويلُ رؤيايَ مِن قَبْلُ قد جعلها ربي حقاً .. ﴾ الآيات الكريمة .

فهذه الآيات تنصُّ على أن للرؤيا الصالحة تحقُّقاً في الواقع الخارجي لا ينكر ، وليست الرؤيا المنامية الصالحة من باب الأوهام أو الخيالات الباطلة .

ولقد بيَّن النبي صلى الله عليه وسلم أن رؤيا المؤمن هي جزءٌ من أجزاء النبوة :

روى الشيخان عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « رؤيا المؤمن جزءٌ من ستةٍ وأربعين جزءاً من النبوة » .

وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رؤيا المسلمِ يَرَاها أو تُرَى له جزءٌ من ستة وأربعين جزءاً من النبوة » .

وقد اختُلِف في معنى كون الرؤيا الصالحة جزءاً من أجزاء النبوة على أقوال متعددة ، ولكلٍّ وجهةٌ ودليلٌ كما سنوضّحه في كتاب (الأدعية والأذكار) إن شاء الله تعالى ، ومن تلك الأقوال أن الرؤيا الصالحة هي جزءٌ من أجزاء النبوة في صفة صدقها وتحقُّقها في الواقع ، كما دلّ عليه الحديث الذي رواه الشيخان واللفظ للبخاري عن محمد بن سيرين أنه سمع

أبا هريرة رضي الله عنه يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا اقتربَ الزمانُ لم تكدْ رؤيا المؤمن تَكذِبُ ، ورؤيا المؤمن جزءٌ من ستةٍ وأربعين جزءاً من النبوة وما كان منَ النبوة فإنه لا يكذب » ، قال محمد - أي ابنُ سيرين - : وأنا أقول هذه .. الحديث .

قال الحافظ في (الفتح) وقوله : « وما كان من النبوة فإنه لا يكذب » هذا القَدْرُ لم يتقدَّم في طرق الحديث المذكور ، وظاهر إيراده هنا أنه مرفوع ؛ يعني أن هذه الجملة من كلامه صلى الله عليه وسلم . قال الحافظ : ولئن كان كذلك فإنه أولى ما فُسِّر به المراد من النبوة في الحديث ، وهو صفة الصدق ، أي : فذلك من باب التشبيه بجزء من أجزاء النبوة في صفة الصدق ؛ كما نبّه عليه المحققون .

قال الحافظ : ثم ظهر لي أن قوله - أي قول البخاري - بعد هذا : قال محمد - أي ابن سيرين - : (وأنا أقول هذه) الإشارة في قوله (هذه) للجملة المذكورة ، وهذا هو السر في إعادة قوله (قال) بعد قوله (هذه) .

قال الحافظ : ثم رأيت في (بغية النقاد) لابن المؤاق أن عبد الحق أغفل التنبيه على أن هذه الزيادة مدرجةٌ ، وأنه لاشك في إدراجها ، فهي من قول ابن سيرين ، وليست مرفوعة . اهـ .

وعلى كلٍّ من القولين ؛ الرفعِ لهذه الجملة ؛ أو الإدراج من ابن سيرين ، ففي ذلك تفسيرٌ لمعنى كون رؤيا المؤمن هي جزء من أجزاء النبوة في صدقها وتحقُّقها .

وجاء في رواية مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءاً من النبوة » كما جاء ذلك عند أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً .

وقد قال العلامة الطبريُّ : إن نسبة هذه الأجزاء إلى النبوة إنما هو بحسب اختلاف حال الرائي ، فرؤيا الصالح على عددٍ ، والذي دونه دون ذلك .

وقال في (الفتح) : وقد جَمع بينها ـ أي الروايات الواردة في نسبة رؤيا المؤمن لأجزاء النبوة ـ جَمع بينها جماعة أولُّهم الطبري فقال : رواية السبعين عامةٌ في كل رؤيا صادقة في كل مسلم ، ورواية الأربعين ـ أي كما جاء في رواية للترمذي والطبري ـ هي خاصة بالمؤمن الصادق الصالح ، وأما ما بين ذلك فبالنسبة لأحوال المؤمنين . اهـ .

وقد بيَّن النبي صلى الله عليه وسلم أن الرؤيا الصالحة ـ وتسمى الصادقة ـ هي من الله تعالى :

روى الشيخان عن أبي قتادة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الرؤيا الصالحة من الله ، والحُلُم من الشيطان » هذا لفظ البخاري ، وعند مسلم : « الرؤيا الصالحة من الله ، والرؤيا السوء من الشيطان » .

كما بيَّن صلى الله عليه وسلم أن الرؤيا الصادقة :

قد تكون بشارةً للرائي ، أو للذي رؤيت له .

وقد تكون تذكرةً وموعظة له ، وفي ذلك دليلٌ عنايةِ الله تعالى بالرائي .

أما كون الرؤيا الصالحة بشارةً لصاحبها فهذا هو الغالب فيها :

روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لم يبقَ من النبوة إلا المبشِّراتُ »[1] قالوا : وما المبشراتُ ؟ قال : « الرؤيا الصالحة » .

وروى مسلم وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كشف السِّتارة ورأسُه معصوبٌ في مرضه الذي توفي فيه والناس صفوف خلف أبي بكر فقال : « يا أيها الناس إنه لم يبقَ من مبشِّراتِ النبوة إلا الرؤيا الصالحةُ ، يراها المسلم أو تُرَى له » .

وروى الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لم يبقَ بعدي من المبشِّرات إلا الرؤيا » .

وهذه البشائر من باب قوله تعالى : ﴿ الذين آمنوا وكانوا يَتَّقونَ ، لهم البُشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، لاتَبديلَ لكلماتِ الله ذلك هو الفوزُ العظيمُ ﴾ .

وروى الإمام أحمد عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله أرأيتَ قولَ الله تعالى : ﴿ لهم البُشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : « لقد سألتَني عن شيء ما سألني عنه أحدٌ من أمتي ـ أو قال : أحدٌ قبلك ـ : تلك ـ أي البشرى ـ الرؤيا الصالحةُ يراها الرجل أو تُرى له » .

---

(١) قال الحافظ الزرقاني : المبشرات جمع مبشرة ، اسم فاعل للمؤنث ، وهي البشرى من البِشْر ، وهو إدخال الفرح والسرور على المبشَّر .

وكذلك روى الإمام أحمد عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى : ﴿ لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ قال : « الرؤيا الصالحة يَراها المسلمُ أو تُرَى له » .

وروى ابن جرير بإسناده المتصل إلى أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ قال : « في الدنيا : الرؤيا الصالحة يراها العبد أو تُرى له ، وهي في الآخرة : الجنة » .

وروى الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الرسالة والنبوة قد انقطعتْ فلا رسولَ بعدي ولا نبيَّ » قال : فشقَّ ذلك على الناس فقال : « لكنِ المبشِّراتُ » فقالوا : يا رسول الله وما المبشِّراتُ ؟ قال : « رؤيا المسلمِ هي جزءٌ من أجزاء النبوة » .

وأما أن الرؤيا الصادقة قد تكون موعظةً لصاحبها وتذكرةً له :

فقد روى البخاري وغيره عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : إن رجالاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يَرَون الرؤيا على عهد رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم فَيَقُصُّونها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشاء الله ، وأنا غلامٌ حديثُ السنِّ ، وبيتي المسجدُ قبل أن أنكح ـ أي قبل أن أتزوَّج ـ فقلت في نفسي : لو كان فِيكَ خيرٌ لرأيتُ مثلَ ما يَرَى هؤلاء .

فلما اضطجعت ليلة قلت : اللهم إن كنتَ تعلم فيَّ خيراً فأرني رؤيا ؛

فبينا أنا كذلك ـ أي : فنام ، كما جاء في رواية أخرى ـ إذ جاءني مَلَكان في يد كلٍّ واحدٍ منهما مَقْمعةٌ ـ هي سوط رأسُها معوَّجٌ ـ من حديد يُقبلان بي ـ وفي رواية : فانطلقا بي ـ إلى جهنم وأنا بينهما أدعو الله : اللهم أعوذ بك من جهنم ، ثم أُراني لقيَني مَلَك في يده مقمعة من حديد فقال لي : لن تُراعَ[1] نِعمَ الرجلُ أنت لو تُكثر الصلاة ، فانطلقوا بي حتى وقفوا بي على شفير جهنم ، فإذا هي مطويَّة كطيِّ البئر له قرون كقرون البئر[2] ، بين كل قرنين مَلَك بيده مقمعة من حديد ، وأُرى فيها رجالاً مُعَلَّقين بالسلاسل رؤوسهم أسفلهم ، عرفت فيها رجالاً من قريش ، فانصرفوا بي عن ذات اليمين .

قال ابن عمر رضي الله عنهما : فقصصتُها ـ أي تلك الرؤيا ـ على حفصةَ رضي الله عنها أختِه زوجِ النبي صلى الله عليه وسلم ، فقصتْها حفصةُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن عبد الله رجلٌ صالح » وفي رواية : « إن عبد الله رجل صالح لو كان يكثر الصلاة من الليل » وفي رواية لمسلم : فقال صلى الله عليه وسلم : « نِعْم الرجلُ عبد الله لو كان يُصلِّي من الليل » . قال سالم بن عبد الله : فكان عبد الله لا ينام من الليْل إلا قليلاً .

---

(١) أي : لن تراع . والمعنى : أنك لا رَوْع عليك بعد ذلك فهو تطمين وتأمين له .

(٢) وقرون البئر جوانبها التي تُبنى من الحجارة توضع عليها الخشبة التي تعلق فيها البكرة . والعادة : أن لكل بئر قرنين . ا هـ من (الفتح) .

فجاءت هذه الرواية موعظةً لابن عمر وتذكيراً لـه بقيـام الليل وكثرة الصلاة فيه ، عنايةً من الله تعالى به .

وقـد بيَّن النبي صلى الله عليـه وسلم أن الرؤيـا على أنـواع ، فهنـاك الرؤيا الصالحة ، وتسمى الصادقة ، وهي ماتقدَّم الكلام عليها .

ومن أنواع الرؤيا : حديث النفس ، وتحزينٌ من الشيطان :

كما ورد في صحيح مسلم من حـديث أبي هريرة رضي الله عنـه ، عنـه صلى الله عليه وسلم قال : « والرؤيـا ثلاثـة : فرؤيـا الصـالحـة بشرى من الله ، ورؤيا تحزينٌ من الشيطان ، ورؤيـا مما يحـدِّث المرءُ نفسَـه ، فـإنْ رأى أحدُكم ما يكره فليقُمْ فليصلِّ ، ولا يحدث بها الناسَ » .

وعنـد الترمـذي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليـه وسلم قـال : « الرؤيا ثلاث : فرؤيا حقٌ ـ أي وهي الصالحة كما تقدم ـ ورؤيا يحـدِّث الرجـل نفسَـه ، ورؤيـا تحـزينٌ من الشيطـان ، فمن رأى مـا يكره فليقمْ فليصلِّ » .

فرؤيـا المؤمن الصـادقـة هي حـقٌ لا ينبغي أن يُشـك فيهـا ، وهي من الله تعالى ، وإن أحقَّ الرؤيـا التي يراهـا المؤمن وأصـدقَهـا : هي رؤيـاه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن الشيطان لا يستطيع أن يتمثَّل بـه ، ولا أن يتشَبَّـه بـه ، ولا أن يتكوَّن به ، ولا أن يتراءى به ، ولا أن يتزيَّا به صلى الله عليه وسلم ، كما جاء ذلك كله مصرَّحاً به في الأحاديث الصحيحة الآتية :

قـال الإمـام البخـاري : بـابُ مَن رأى النبيَّ صلى الله عليـه وسلم في المنام :

ثم أسنـد إلى أبي هريرة رضي الله عنـه قـال : سمعت النبي صلى الله عليـه وسلم يقول : « مَن رآني في المنام فَسَيراني في اليقظة ، ولا يتمثَّل الشيطانُ بي » .

ثم روى عن أنس رضي الله عنه قـال : قـال رسول الله صلى الله عليـه وسلم : « مَن رآني في المنام فقد رآني ، فإن الشيطـان لا يتمثَّل بي ، ورؤيـا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة » .

وروى عن أبي قتـادة رضي الله عنـه قـال : قـال رسـول الله صلى الله عليه وسلم : « الرؤيـا الصـالحـة من الله ، والحُلُم من الشيطـان ، فمن رأى شيئـاً يكرهـه فلينفثْ عن شمالـه ثـلاثـاً ، وليتعـوَّذْ من الشيطـان فـإنهـا لا تضرُّه ، وإن الشيطان لا يتزايا بي » وفي رواية : « لا يتراءى بي » .

وروى أيضـاً عن أبي قتـادة رضي الله عنـه قـال : قـال النبي صلى الله عليه وسلم : « من رآني فقد رأى الحق » .

وروى البخاري أيضـاً عن أبي سعيـد الخـدري رضي الله عنـه أنـه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « مَن رآني فقد رأى الحقَّ ، فإن الشيطان لا يتكوَّنُني » .

وروى مسلم عن جـابر رضي الله عنـه قـال : قـال رسول الله صلى الله عليـه وسلم : « من رآني في النوم فقـد رآني ، فـإنـه لا ينبغي للشيطـان أن يتشبَّه بي » .

وروى الشيخـان أيضـاً عن أبي هريرة رضي الله عنـه قـال : سمعت رسـول الله صلى الله عليـه وسلم يقـول : « من رآني في المنـام فسيراني في اليقظة ، أو لَكَأَنّما رَآني في اليقظة ، لا يتمثَّلُ الشيطان بي » .

وروى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الرؤيا ثلاث : فرؤيا حقٌّ » الحديثَ كما تقدم ، وفيه : وكان يقول : « من رآني فإني أنا هو ، فإنه ليس للشيطان أن يتمثَّل بي » . صلى الله عليه وآله وسلم .

قال العلامة الطِّيبيُّ رحمه الله تعالى : والمعنى ـ أي معنى الأحاديث السابقة ـ : من رآني في المنام بأيِّ صفة كانت فليستبشرْ ، ويعلم أنه قد رأى الرؤيا الحقَّ التي هي من الله تعالى ، وهي مبشِّرة ، لا الباطلَ الذي هو الحُلُم المنسوب للشيطان « فإن الشيطان لا يتمثَّل بي » وكذا قوله صلى الله عليه وسلم : « فقد رأى الحقَّ » أي رؤيةَ الحق لا الباطل ، وكذا قوله صلى الله عليه وسلم : « من رآني فقد رآني » فإن الشرط والجزاء إذا اتَّحدا دلاَّ على الغاية في الكمال ، أي : فقد رأى رؤيا ليس بعدها شيء . ا هـ كلام الطِّيبي كما في (الفتح) .

وقال العلامة القُرطبي رحمه الله تعالى : والصحيح في تأويل هذا الحديث ـ أي : قوله صلى الله عليه وسلم : « فإن الشيطان لا يتمثَّل بي » ـ أن مقصودَه أن رؤيتَه صلى الله عليه وسلم في كل حالة ليست باطلةً ولا أضغاثاً ، بل هي حقٌّ في نفسها ، ولو رؤي على غير صورته صلى الله عليه وسلم ، فتصوُّر تلك الصورةِ ليس من الشيطان ، بل هي من قِبَل الله تعالى . ا هـ .

وفي ذلك يقول الإمام النووي رحمه الله تعالى : والصحيح أنه يراه ـ صلى الله عليه وسلم الرائي في المنام ـ حقيقة ، سواء كانت على صورتِه المعروفةِ أو غيرِها . ا هـ .

وفي (الحاوي) للحافظ السيوطي : سئل بعضهم : كيف يراه صلى الله عليه وسلم الراؤون المتعدِّدون في أقطار متعددة ؟ فأنشد يقول :

كالشمس في كَبِد السماء وضوؤُها يَغشَى البلاد مشارقاً ومغاربا

وأما قوله صلى الله عليه وسلم : « من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ، ولا يتمثَّلُ الشيطانُ بي » فقد رواه الشيخان وأبو داود وغيرهم .

وقال العلامة المناوي رحمه الله تعالى : يراه رؤيةً خاصة في الآخرة ، بصفة القُرْب والشفاعة . ا هـ .

وكذا سبقه إلى هذا المعنى كثير من العلماء من المتقدمين كما جاء في (الفتح) وغيره .

والمعنى : أن النبي صلى الله عليه وسلم يبشِّر من رآه في المنام بأنْ سوف يراه في الآخرة رؤية خاصة فيها القُرْب منه صلى الله عليه وسلم ، وفيها شفاعتُه الخاصةُ بمن يراه بعلوِّ درجته ورفعة منزلته ، ونحو ذلك من الخصوصيات ، لأن كل مؤمن سوف يرى النبيَّ صلى الله عليه وسلم في الآخرة بالرؤية العامة ، أما مَن رآه صلى الله عليه وسلم في المنام فسوف يراه في الآخرة رؤيةً خاصة ، وفيها المزايا الخاصة .

ونقل العلامة المناوي عن العلامة الدَّماميني أنه قال : وهذه بشارة لرائيه صلى الله عليه وسلم بموته على الإسلام . أي : أن من رأى النبي صلى الله عليه وسلم فسوف يُختم له بحسن الخاتمة ويموت على الإسلام .

قال : لأنه لا يراه في القيامة تلك الرؤية الخاصة باعتبار القُرْب منه صلى الله عليه وسلم إلا مَن تحقَّق منه الوفاة على الإسلام . ا هـ جعلنا الله

تعالى منهم بفضله وبرحمته .

ثم قال العلامة المناوي رحمه الله تعالى : وقال جَمعٌ ـ أي من كبار العلماء المتقدمين ومنهم ابن أبي جمرة ـ : بل يراه في الدنيا حقيقة ، وذا عامٌّ في أهل التوفيق ، ومحتمِلٌ في غيرهم . ا هـ .

والمعنى : أن من رأى النبيَّ صلى الله عليه وسلم فسيراه في الحياة الدنيا يقظةً ، ولو قُبيل الوفاة أو عند الاحتضار ، فيكون ذلك بشارة للرائي .

قال عبد الله : ولا مانع من أن يُراد من اليقظة عمومُها ، بحيث تشملُ يقظةَ الدنيا ولو قُبيل الموت أو عنده ، وتشملُ يقظةَ البرزخ بعد الموت أيضاً ، ويقظةَ الآخرة ، فيكون الحديثُ فيه بشارةٌ لرائيه صلى الله عليه وسلم برؤيته يقظةً في جميع العوالم : الدنيا ، والبرزخ ، والآخرة .

قال الحافظ السيوطي في (الحاوي) : وأكثرُ ما يقع ذلك للعامة ـ أي : أكثر ما يقع رؤيته يقظةً للعامة ـ قبيل الموت عند الاحتضار ، فلا تخرج روحه من جسده حتى يرى النبيَّ صلى الله عليه وسلم وفاءً بوعده ، وأما غيرهم ـ أي الخاصة ـ فتحصل لهم الرؤية في حياتهم اهـ .

وهذا من باب الكرامات التي يكرم الله تعالى بها مَنْ شاء من عباده .

قال عبد الله غفر الله تعالى له : وقد أكرمني الله تعالى برؤياي لسيدنا رسول الله ﷺ مرات عديدة متواصلة ، فيها البشائر المتنوعة ـ ربما أذكر بعضاً منها في مناسبة مّا ، تنشيطاً للهمم ، وتحدثاً بالنعم ، والله تعالى هو الشهيد على ذلك الكلم .